مذهب النشوء والعلماء اليسوعيون

مَن يتصفَّح مجلَّة المشرق الناطقة بلسان اليسوعيين قد يحسب ان الكنيسة الكاثوليكية تنكر مذهب النشوء المعروف بمذهب داروين انكاراً تامًّا وتكفِّر معتقديهِ وان اليسوعيين كلهم يقولون قولها. لكننا اطَّلعنا الآن على مقالة للسر برترام وندل استاذ الانثربولوجيا (علم الانسان) في كلية ميكل بمدينة تورنتو من كندا نشرت في مجلة «التاريخ الجاري» Current History لشهر دسمبر الماضي وهو كاثوليكي المذهب بدأها ناظراً الى ما حلَّ بغليليو الفلكي لقولهِ بدوران الارض حول الشمس. فلام المجلس الذي حكم عليهِ مؤيداً لومهُ بما قالهُ اثنان من علماء اليسوعيين الاولين الاخ جرار Fr. Gerard S. J. الذي قال «اننا اليوم نأسف لمحاكمة غليليو واستعمال محكمة كنيسية سلطةً ليست لها فيما يختص بالعلوم الطبيعية» والثاني الاخ هل Fr. Hull S.J. الذي قال ان خطأهم (اي خطأ رجال المحكمة) قائم في حكمهم على علم الفلك الجديد كأنهُ هرطقة

ثم قال الكاتب اما من حيث مذهب النشوء فان الكنيسة الكاثوليكية قادرة اذا ارادت ان تبدي رأيها فيهِ ولكنها لم تبدِ هذا الرأي حتى الآن واذا ابدتهُ كان صريحاً لا يُشكُّ في معناهُ فمن العبث ان نسأل الآن ما هو رأي الكنيسة الكاثوليكية في هذا المذهب كما انهُ من العبث ان نسأل ما هو رأي الحكومة الاميركية فيهِ

اما ما هو رأي ابناء الكنيسة فحسبنا الاشارة الى ثلاثة كتب قيِّمة ظهرت حديثاً في موضوع النشوء كتَّابها من الكهنة الاكفاء للبحث فيهِ اولهم الاخ وسمن اليسوعي Fr. Wasmann S .J وهو معدود من اكبر الثقات في البحث عن طبائع النمل. وقد تكلم حديثاً في هذا الموضوع في مؤتمر علم الحشرات الذي التأم في زورك ومن رأيهِ كما هو من رأيي ان النشوء ارجح تعليل بل هو التعليل الوحيد الذي لا غبار عليهِ دينيًّا الى حد محدود وهو ادنى من الرأي القديم (اي الخلق المستقل) الى اظهار عظمة الخالق. والثاني القانون دورلودت Dorlodot وهو استاذ البليتولوجيا (علم الاحافير) في جامعة لوفان الكاثوليكية وقد انتدبتهُ تلك الجامعة لحضور الاحتفال في جامعة كمبردج بمرور مائة سنة على ولادة داروين فانهُ ذهب الى ابعد من ذلك لانهُ حسب ان مذهب النشوء قد صار من المذاهب المقررة علميًّا. والثالث الپكتور اوتول O'Toole من الرهبنة

البند كتينية رئيس الجامعة الكاثوليكية في الصين وهو يوافق الاول في انهُ ليس من مذهب النشوء ضرر ديني ولكنهُ لا يحسب انهُ قد ثبت علميًّا

ويستدل من ذلك ان الكنيسة الكاثوليكية لا تمنع اتباعها من البحث في مذهب النشوء والاعتقاد بصحتهِ . والكتب التي ألفها هؤلاء الثلاثة في هذا المذهب قد عُرضت على الرؤساء الدينيين لاجازتها كما هو المتبع في الكتب التي يؤلفها رجال من خدمة الدين فنالت اجازة الطبع imprimatur وكتاب دورلودت اجازهُ رئيس جامعة لوفان واجاز طبع ترجمتهِ الانكليزية رئيس اساقفة وستمنستر . ولا تعني اجازة الطبع هذهِ ان كل ما في الكتاب صحيح بل تعني ان ليس فيهِ شيءٌ مضر دينيًّا . وكتاب القانون دورلودت اشد انتصارًا لمذهب النشوء من كثير من الكتب التي ألفها في نصرتهِ اناس من غير الكاثوليك

ثم اقتبس ما قالهُ الاخ فن همرستين اليسوعي Fr. von Hammerstine وهو

« ان كان الخالق لم يخلق كل نوع من الحيوان في الصورة التي نراهُ فيها الآن بل جعلهُ يصل الى صورتهِ الحاضرة وصلائقهِ الحاضرة بواسطة نشوء مستقل استمرَّ في سلسلة طويلة من اسلافهِ فذلك اظهر لحكمتهِ وقدرتهِ . فاذا ثبتت صحة مذهب النشوء ضمن حد محدود فهو لا ينفي وجود الخالق بل يجعل وجود خالق كليّ الحكمة وكليّ القدرة الزم واوجب كالسبب الاول لنشوء انواع النبات والحيوان. ويمكن ان نبين ذلك بمثل .لنفرض ان لاعبًا بالبلياردو اراد ان يضرب مائة كرة لتذهب كلٌّ منها في جهة مخصوصة فايُّ العملين ادلُّ على مهارتهِ أضربُ كل كرة على حدتها حتى تسير في الجهة التي يراد اتجاهها اليها ام ضرب كرة واحدة وجعلها تضرب التسع والتسعين الباقية فتسير كلها في الجهات التي قصدها » (١)

ثم فسَّر الكاتب ما يراد بالحد المحدود فقال ان بعض المؤيدين لمذهب النشوء يعتقدون انهُ يتناول جسد الانسان ونفسهُ اي جزءهُ المادي وجزءهُ الروحي وهذا لا يقرُّهُ الكاثوليك ولا بعض الذين يحق لهم ان يبدوا رأيًا في هذا الموضوع من غير الكاثوليك ومنهم ولس قسيم دارون في مذهب النشوء والاستاذ مكدوغل والاستاذ درو يش وغيرهم. ولا ادَّعي انهم يعتقدون ما تعتقدهُ الكنيسة الكاثوليكية ولكنهم لا يقولون بان الجزء الروحي في الانسان نشأ من الحيوان كما نشأ جسمهُ

(١) وهذا يشبه ما قالهُ مطران كارليل البروتستاني وهو ان كان من يصنع ساعة عظيمةً فالذي يصنع ساعة تولد ساعات كثيرة اعظم منه